جازان في كتابات رحالة

الباحثة: أحلام علي الزهراني
قسم: التاريخ والاثار

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة منطقة جازان من خلال كتابات الرحالة دراسة تاريخية تحليلية وقد احتوت هذه الدراسة على أربعة فصلين مسبوقة بمقدمة وتمهيد، ومذيلة بخاتمة.

وقد تطرقت الدراسة في التمهيد عن الأوضاع الجغرافية والسياسية للمنطقة، وفي الفصل الأول الرحّالة العرب، ثم في الفصل الثاني الرحالة الأجانب، وخُتمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليه الباحثة كان من أهمها: أن كتابات الرحالة يسرت الوصول إلى الكثير من المعلومات التي أتاحت تغطية مساحات من تاريخ جازان في فترة كانت الكتابة فيها قليلة. كما سجلت معلومات دقيقة عن منطقة جازان.

وأوصت الباحثة بالعمل على زيادة الاهتمام بالتنقيب والبحث في مدونات الرحالة التاريخية وكتاباتهم عن المملكة العربية السعودية، التي قد يعتري تلك الكتابات بعض الأخطاء أو الزيادات؛ لذا لا بد أن تكون هناك محاولات لنقدها ومراجعتها وتصحيح الأخطاء الموجودة في مؤلفاتهم.

المقدمة:

حظيت منطقة جازان باهتمام عدد من الرحالة، سواء كانوا من العرب أم الغربيين، وكتبوا الكثير من المعلومات التي تصف كل ما شاهدوه من مظاهر الحياة، سواء كانت جغرافية أم حضارية أم ثقافية أم دينية أم سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية، وكان ذلك من خلال كتب نشروها أو محاضرات عامة ألقوها، أو تقارير خاصة قدموها إلى دولهم أو الجهات الممولة لرحلاتهم.

هذه البحث مستل من رسالة الماجستير بعنوان "جازان في كتابات عبد الله فيلبي" في التاريخ الحديث (كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ) ويهدف إلى تسليط الضوء عن الرحالة الذين زاروا منطقة جازان والخطة العلمية المتبعة للبحث الذي بعنوان " جازان في كتابات الرحالة " قسّم إلى فصلين مسبوقة بمقدمة وتمهيد، منتهية

بخاتمة. افردنا الحديث في التمهيد بلمحة تاريخية عن منطقة جازان، اما الفصل الأول يتحدث عن الرحالة العرب اللذين زاروا المنطقة، وفي الفصل الثاني يتحدث عن الرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة. وإني آمل أن أكون قد وفقت في تقديم بحث علمي يساهم في إثراء المكتبة التاريخية بما يخص التاريخ السعودي.

التمهيد

لمحة تاريخية

تمتاز منطقة جازان منذ القدم بتاريخ سياسي وحضاري، فقد تشكلت فيها وحدات مستقلة عبر التاريخ[١]، فكانت تعرف في السابق بمخلاف[٢] حكم الممتدِ من الشرجة[٣] جنوبًا إلى صبيا[٤] شمالًا، ومخلافِ عثر الممتدِ من شمال صبيا إلى حمضة[٥]، إلى أن وحَّدها الأمير سليمان بن طرف الحكمي[٦] في القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي، تحت مسمى المخلاف السليماني[٧].

وفي العصر الحديث جاء السيد محمد الإدريسي[٨] مستغلًا ما كانت تعانيه المنطقة من ظلم الولاة العثمانيين وسوء معاملتهم لأهل البلاد، بالإضافة إلى الفوضى، والصراع بين القبائل، وفقدان الأمن، وعمل على نشر علوم الشريعة الإسلامية وتطبيقها، والإصلاح بين القبائل؛ لتتوافد إليه بعد ذلك وتبايعه، واستطاع فرض سيطرته على المنطقة[٩].

---

[١] الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة، (الرياض: دار المريخ،1984م)، ج٢، ١٣٧.

[٢] يقصد به الإقليم، أو المقاطعة. انظر: العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، (جازان: نادي جازان الأدبي،1990م)، ج١، ٧.

[٣] مدينة على ساحل مدينة الموسم. انظر: العقيلي، المعجم الجغرافي، (الرياض: دار اليمامة، 1969م)، ١٢٤.

[٤] تقع شمال شرق مدينة جازان. انظر: العقيلي، المعجم الجغرافي، ١٤٢.

[٥] من قرى القحمة شمال جازان. العقيلي، المعجم الجغرافي، ٨٩، ١٨٥.

[٦] استمر حكمه عشرين من سنة 373 - 393هـ/ 983 - 1003م. انظر: محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ (مصر: مطابع الوليد، 1989م)، ٧١.

[٧] الحسن بن عاكش الضمدي، الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني، تحقيق: إسماعيل البشري، (الرياض: دار الملك عبد العزيز،2004م)،٥٢. العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج١، ٧.

[٨] ولد في صبيا عام 1293هـ/ 1876م، ومنها انتقل إلى مكة المكرمة ولم يتجاوز العشرين من عمره، تنقل بين العواصم العربية لطلب العلم، ورجع بعدها إلى مسقط رأسه صبيا وهناك أسس إمارة الأدارسة. انظر: العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ٢٦٢. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٢ (بيروت: دار العلم، 1986م)، ج٦، ٣٠٣.

[٩] فؤاد حمزة، قلب الجزيرة العربية (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2002م)، ٣٥٧؛ علي حسين الصميلي، الحملة العثمانية على الإمام محمد الإدريسي معركة الحفائر 1329هـ/ 1911م، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، العدد ٧، (2012م): ٢٦٠.

أسس محمد الإدريسي إمارة الأدارسة عام 1326هـ/ 1908م[١] واتخذ من مدينة صبيا قاعدة لها. وحاولت الدولة العثمانية التخلص من الإدريسي إلا إنها لم تستطع، وانتهى بها المقام إلى الاعتراف بكيانه السياسي عام 1327هـ/ 1909م[٢].

بدأت العلاقة بين محمد الإدريسي والملك عبد العزيز عندما أرسل الإدريسي رسالةً مؤيدًا فيها انتصار الملك عبد العزيز في معركة تربة 1337هـ/ 1919م[٣]، وبعد ذلك عُقدت معاهدة صداقة عام 1338هـ/ 1920م. وتوفي الإدريسي عام 1341هـ/ 1923م؛ فخلفه ابنه علي[٤] الذي تنازل عن الحكم لعمه الحسن[٥] الإدريسي[٦].

لم ينجح الحسن الإدريسي في إدارة شؤون البلاد الداخلية وضبط الأمن؛ فاضطر أن يراسل الملك عبد العزيز – ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها حينذاك [٧] – لعقد اتفاقية حماية ودفاع وربط المنطقة بالملك عبد العزيز، ووُقِّعت اتفاقية مكة المكرمة عام 1345هـ/ 1926م؛ لكن الوضع لم يدم طويلًا عندما تراجع الحسن الإدريسي عن قراره فأحدث تمردًا عام 1351هـ/ 1932م[٨].

أرسل الملك عبد العزيز حملة عسكرية بقيادة خالد بن لؤي[٩] وحملات أخرى للقضاء على التمرد؛ فكانت من أواخر المناطق انضمامًا إلى حكم الملك عبد العزيز

---

[١] يرجع أصل الأسرة الإدريسية إلى أحمد بن إدريس من الأدارسة ببلاد المغرب، الذي قدم إلى مكة عام 1214هـ/ 1799م، ثم زار عدة مدن إلى أن استقر بصبيا 1245هـ/ 1829م وتوفي فيها عام 1253هـ/ 1837م، وفي أثناء إقامته كان واعظًا ومرشدًا ومعلمًا، فقد أسس طريقته الصوفية التي عُرفت بالطريقة الأحمدية. انظر: العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ٦٢٠ - ٦٢٤.

[٢] الصميلي، الحملة العثمانية على الإمام محمد الإدريسي، ٢٦٠ - ٢٦١.

[٣] معركة بين قوات الملك عبد العزيز وقوات الشريف الحسين بن علي في واحة تربة، وانتهت المعركة بانتصار قوات الملك عبد العزيز. انظر: خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (بيروت: دار العلم للملايين، 1988م)، ٨٠ - ٨٤.

[٤] ولد في السودان عام 1323هـ/ 1905م، ثم عاد بعد ذلك إلى صبيا حيث تلقى علومه فيها، وبويع بالأمارة وعمره سبعة عشر عامًا. انظر: العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ٧٧.

[٥] تولى إمارة الأدارسة عام 1344هـ/ 1925م - 1351هـ/ 1932م. انظر: العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ٩٠٠.

[٦] حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1956م)، ٤٣؛ مفيد ياسر، معاهدة مكة 21 تشرين الأول 1926م، والعلاقات السعودية اليمنية، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ٢٩، (1997م): ١٤٠ - ١٤١.

[٧] ألقاب الملك عبد العزيز: أمير نجد وعشائرها، ثم حمل لقب سلطان نجد وملحقاتها بدءًا من عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م. وبعد ضمه الحجاز عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م بويع ملكًا على الحجاز، وأصبح لقبه ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، وبعدها بعام أصبح لقبه ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، وفي عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م أصبح لقب الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية. انظر: فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، (الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨م)، ٨٤-٩٤.

[٨] الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ١٥٤ - ١٥٥؛ حنان سليمان ملكاوي، عبد العزيز آل سعود والأدارسة في تهامة عسير، 1353 - 1339هـ/ 1920 - 1934م، مجلة الجامعة الأردنية، الأردن، مج ٣٨، العدد ١، (2011م): ١٥١ - ١٥٢.

[٩] تولى إمارة الخرمة، وشارك الشريف الحسين في الثورة العربية ضد الدولة العثمانية عام 1334هـ/ 1916م، ثم انضم مع عبد العزيز بن عبد الرحمن، وتوفي في أثناء توجهه للقضاء على تمرد الحسن الإدريسي؛ فاستلم القيادة ابنه سعد. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٢، ٣٤٠.

عام 1351هـ/ 1932م، وما لبث أن أُعلِن عن تسمية البلاد تحت مسمى "المملكة العربية السعودية"[١].

الرحالة العرب

أ- رحلة أمين الريحاني:

رحالة أمريكي من أصل عربي لبناني، ولد في بلدة الفريكة في لبنان عام 1293هـ/ 1876م، وقد أطلق على أسرته لقب الريحاني لكثرة شجر الريحان المحيطه بالمنزل [٢].

تلقى تعليمه في بداية مراحل عمره في بلدته وتعلم علوم اللغة العربية والفرنسية، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1305هـ/ 1888م، والتحق بمعهد الحقوق في جامعة نيويورك، ودرس اللغة الإنجليزية[٣]. وعمل بالتجارة والأدب، وفي عام 1321هـ/ 1902م رجع إلى لبنان، وتنقل بين الشام وأمريكا خلال عام 1388هـ/ 1938م، وزار نجدًا والحجاز واليمن والعراق وفلسطين والمغرب والأندلس، واتصل بأبرز الأدباء والزعماء السياسيين وباحثهم في أحوال الشرق العربي، وتوفي في بيروت عام 1359هـ/ 1940م[٤].

ترك الريحاني العديد من المؤلفات في العربية والإنجليزية وفي السياسة والأدب والشعر والتاريخ والفن [٥]، ولعل من أهم مؤلفاته كتابه "ملوك العرب" رحلة في البلاد العربية، وهو عبارة عن جزئين في مجلد واحد يقع في قرابة ٩٦٦ صفحة، ويحكي فيه لقاءاته مع الملوك العرب ومُحاولاته معهم من أجل جمع كلمة العرب[٦].

قدم الريحاني في كتابه وصفًا لمنطقة جازان ومقابلته للسيد محمد الإدريسي، وعن

(١) حمزة، قلب الجزيرة العربية، ٣٦٠؛ أميرة علي مداح، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية، منطقة جازان (القاهرة: دار القاهرة، 2006م)، ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٢) خليل أحمد خليل، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، ج١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001م)، ٤٧١.

(٣) صالح زهر الدين، موسوعة رجالات من بلاد العرب (الدوحة: المركز العربي للأبحاث والتوثيق، 2001م)، ٨١ - ٨٥.

(٤) الزركلي، الأعلام، ج٢، ١٨.

(٥) أنور الخطيب، قبس من سيرة العضو أمين الريحاني 1876 - 1940م، حلم نحو مولد أمه، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٨٨، العدد ٢، (2015م): ٤٨٧.

(٦) أمين الريحاني، ملوك العرب، ط٨ (بيروت: دار الجيل، 1987م).

أحوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية؛ حيث أشار في رحلته أنه لم يدخل جازان إلا بعد أن أرسل كتابًا إلى الإمام الإدريسي يستأذنه بالزيارة، وقد رحب به وسمح له[١].

يصف الريحاني مدينة جازان بأنها بلدة صغيرة لا يتجاوز سكانها ٦٠٠٠ نسمة، وكانت في الماضي – على حد قوله – أكبر مما هي اليوم وأوسع عمرانًا[٢]. كما يذكر من الناحية الاقتصادية أن: "جيزان[٣] مركز استيراد وتوزيع"[٤]. وأنها "المدينة الوحيدة في تهامة المفتوحة للتجارة، وأن القسم الغربي من شبه الجزيرة يستقي من مواردها، فكان ميناؤها ميناء البلاد كلها"[٥]. كما أنها: "نقطة دائرة خصبة أنحاؤها غضة حواشيها يؤمها الناس من المغرب الأقصى ومن مصر ومن أعالي عسير ومن المدن في تهامة جنوبًا وشمالًا، فيجيء معهم الرزق والتجارة والكسب والخيرات"[٦].

محمد عمر رفيع

رحالة من أهل الحجاز، محمد عمر بن بكر بن عبد الكريم رفيع، هندي الأصل ولد بمكة المكرمة 1371هـ/1899م، يعد والده أحد أعيان مكة المكرمة.

تلقى تعليمة في الكتاتيب، وحلقات مسجد الحرام، تنقل في بداية حياته إلى معظم دول الشرق، وبعض دول أوروبا، وكثير من الدول العربية، توقف بعد ذلك عن السفر 1359هـ/1940م، وعين نفس العام مديرا لمدرسة رجال ألمع [٧]، وبسبب ظروفه الصحية عاد إلى مكة المكرمة 1371هـ/1942 م، حيث كان أول مدير لمدرسة رجال

[١] الريحاني، ملوك العرب، ٣٣٥، ٣٣٧.
[٢] الريحاني، ملوك العرب، ٣٣٥.
[٣] تعد مدينة جيزان من أكبر مدن المنطقة وعاصمتها، انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج١ (الرياض: دار اليمامة، د.ت)، ٣٤٣.
[٤] الريحاني، ملوك العرب، ٣٣٧.
[٥] الريحاني، ملوك العرب، ٣٣٦.
[٦] الريحاني، ملوك العرب، ٣٣٧.
[٧] *رجال المع: تقع في جنوب الغربي لمدينة ابها، وتتصل بباقي مناطق عسير بطرق جبلية وعرة، وتبعد عن مدينة ابها حوالي ١٠٠كيلو مترا. ورجال المع بضم الراء تعني القرية، اما بكسر الراء فهي تعني أهالي المنطقة ورجالها. انظر: عبد الرحمن إبراهيم عسيري، رجال المع البيئة والحياة الاجتماعية، مجلة الفيصل، جماد الأول ١٤٠٨هـ يناير 1987م، ع١٣١، ٤.

ألمع. وانتقل بعدها إلى مصر للعمل في بعض الاعمال الحكومية، ثم عاد إلى مكة المكرمة، وعمل في رابطة العالم الإسلامي، حتى وفاته 1398هـ/ 1978م.

وله بعض المؤلفات: "مكة في القرن الرابع عشر الهجري"، "في ربوع عسير ذكريات وتاريخ"[١]. ويهمنا كتابه الثاني الذي تحدث فيه عن منطقة جازان التي زار بعض اجزائها للاطلاع على مدارسها النظامية، وقد ذكر معالمها الجغرافية، والعديد من الجوانب الاجتماعية في مدن وقرى جازان، وبساطة العمارة في المنطقة، وأيضا تحدث عن الألبسة والزينة واللهجات، ومستوى التعليم والحياة الاقتصادية [٢].

الرحالة الغربيين

أ- لودفكو دي فارتيما Lodovico Di Var Thema:

رحالة إيطالي، ولد في بولوينا Boloyna بإيطاليا، وانتقل منها إلى البندقية [٣]، كُلِف من ملك البرتغال في بدايات القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في رحلة طويلة إلى مصر، والشام، والجزيرة العربية، وفارس، والهند، وإثيوبيا في الفترة من 908 - 915هـ/ 1503 - 1509م، وأطلق على نفسه اسم الحاج يونس المصري[٤].

ويُعد فارتيما Varthema من أوائل الرحالة الذين زاروا الجزء الغربي من شبه الجزيرة وجنوبها، وظلت رحلته مرجعًا للرحالة الذين زاروا شبه الجزيرة بعد ذلك باعتبار أن رحلته تحتوي على معلومات قيمة؛ إذ لاقت رحلته انتشارًا في أوروبا لمدة تزيد على ٥٠ عامًا [٥].

وقد تحدث في رحلته عن مدينة جازان فذكر أنه مكث فيها ثلاثة أيام للتزود

---

١ خيرية يحيى محمد ال شعثان، جازان في كتابات الرحالة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين ميلادي، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، أبها. (2016م)، -١٣.

٢ بن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب "عسير، جازان، القنفذة، ج٤، (الرياض: مطابع الحميضي،2012م) ٥٣-٥٧.

(٣) لودفيكو فارتيما، رحلات فارتيما، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م)، ١٠.

(٤) فارتيما، رحلات فارتيما، ١٠.

(٥) أسعد عيد الفارس، الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دار الملك عبد العزيز، الجزء ١، (2000م): ٥٧٦.

بالمؤن اللازمة، ووصف بأن لها ميناءً جميلًا على ساحل البحر الأحمر، ويوجد بها سفن عدة من بلاد مختلفة[١]. كما وصف السكان وحياتهم المعيشية، وخصوبة المنطقة، وتنوع محاصيلها الزراعية[٢]. ومع ذلك لم يُفَصِّل في وصف مينائها، وأسواقها، ومعالمها العمرانية التي كانت عليها في ذلك الوقت[٣].

ب– كارستين نيبور Carsten Niebuhr:

رحالة ألماني، انضم في سنة 1175هـ/ 1761م إلى حملة استكشافية نظمها ملك الدنمارك فردريك الخامس إلى كلٍّ من الجزيرة العربية وسوريا ومصر؛ وذلك بهدف جمع دراسات ومعلومات علمية شاملة عن هذه المناطق[٤]، وكتب كتابًا عام 1186هـ/ 1772م باللغة الألمانية عما شاهده في الجزيرة العربية، ثم ترجم إلى الفرنسية والإنجليزية بعنوان "رحلات عبر جزيرة العرب وأقطار أخرى في الشرق"، وبعد ذلك ترجم إلى اللغة العربية عام 1425هـ/ 2004م في جزئين[٥].

ذكر نيبور الموقع الجغرافي لمنطقة جازان وأسماء بعض المدن والقرى التي مر بها، منها: مدينة بندر جازان وصبيا، وأبو عريش[٦]، والعشيما[٧]، والموسم، والمجنة[٨]، والبدوي[٩]، كما ذكر بعض الأودية منها: خُلب[١٠]، ولية[١١]، وأيضًا جزر فرسان[١٢]. كما وصف نيبور من ناحية أخرى السكان ومعيشتهم ولباسهم

(١) أحمد بن عمر الزيلعي، جازان في عيون الرحالة، مجلة مرافئ، مج ٦، العدد ٦، (2004م): ١٤٨-١٥٣.
(٢) آل شعثان، جازان في كتابات الرحالة خلال القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين ميلادي، ٣.
(٣) الزيلعي، جازان في عيون الرحالة، ١٤٨ - ١٥٣.
(٤) أحمد قايد الصائدي، المادة التاريخية في كتابات نيبور في اليمن، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1990م)، ٣١- ٣٤.
(٥) عبد الله الصالح العثيمين، نيبور ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢، (1978م): ١٧٥ - ١٧٦.
(٦) تقع شرق مدينة جازان وتبعد عنها قرابة ٣٠كم. انظر: العقيلي، المعجم الجغرافي، ٤٧ - ٤٨.
(٧) تقع جنوب مدينة جازان. انظر: العقيلي، المعجم الجغرافي، ١٣٠.
(٨) تقع جنوب صامطة. انظر: العقيلي، المعجم الجغرافي، ٣٠٣، وهي تتبع حاليًا محافظة الطوال.
(٩) من قرى وادي خلب، وتقع غربي قرية مختارة. انظر: العقيلي، المعجم الجغرافي، ٥٧.
(١٠) وادٍ له روافد عديدة، يشمل قرى كثيرة، ومن سكانه قبائل المسارحة وبني شبيل. انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج١، ٥٣٨.
(١١) وادٍ يقع جنوب منطقة جازان، مأتية من الجمهورية اليمنية، وله روافد داخل الحدود السعودية، منها: الخوص والقصب، ويلتقي مع وادي الميغالة، ثم يلتقيان مع وادي تعشر. انظر: العقيلي، المعجم الجغرافي، ٢٠٠.
(١٢) تقع جزر فرسان جنوب غرب البحر الأحمر، على بعد زُهاء ٥٠كم عن ساحل مدينة جازان، وهي عبارة عن أكثر من ٨٤ جزيرة، بعضها مأهول والآخر خالٍ من السكان، وهي أرخبيل من الجزر، أشهرها: فرسان الكبير، والسقد، وقماح، وأبوغنم، وزفاف. وتمتاز جزر فرسان بموقعها الإستراتيجي، وغناها بالموارد الطبيعية والسياحية والأثرية وشعبها المرجانية والثروة السمكية. انظر: إبراهيم مفتاح، فرسان، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م)، ١٠، ٤١؛ وعبد الرحمن حامد القرني، قلب اللؤلؤ وأصداف الشعر في جزيرة فرسان، مجلة نادي أبها الأدبي، العدد ٢٤، (1998م): ١٩٤ - ١٩٨.

ووصفهم بـ"المتحضرين"[١].

ج- موريس تاميزيه Maurice Tamaze:

رحالة فرنسي، رافق الحملة العسكرية التي أرسلها محمد علي باشا[٢]، حاكم مصر، إلى عسير في سنة 1248هـ/ 1838م، بصفته كاتبًا للبعثة الطبية في هذه الحملة. كان تاميزيه يتصف بالذكاء ودقة الملاحظة، وقد كتب عن رحلته هذه كتابًا بعنوان "رحلة إلى بلاد العرب، ونشرها باللغة الفرنسية سنة 1256هـ/ 1840م في جزئين أحدهما عن الحجاز والآخر عن عسير، وترجم محمد بن عبد الله آل زلفة الجزء الثاني من الكتاب إلى اللغة العربية ونشره عام 1414هـ/ 1993م[٣].

تحدث تاميزيه في الجزء الثاني عن مدينة أبو عريش، وذكر جوانب منها: الجانب الجغرافي؛ موقعها وامتدادها من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، والجانب الاجتماعي من حيث السكان وألبستهم، ومعاشهم، ومساكنهم، والجانب الاقتصادي من حيث أسواقها، وبضائعها، ونشاطها الزراعي والتجاري، وآبارها، والثروة الحيوانية، والجانب العمراني والحضاري فيما يتعلق بمنازلها وأسوارها وعمرانها وحامياتها وقلعتها المسماة بدار النصر[٤] التي وصفها بأنها عالية جدًّا، وذات منظر جذاب، ولها فناء واسع في الوسط، وعُدّ كتابه من المصادر المهمة لدراسة تاريخ الحجاز وعسير بشكل عام، وتاريخ منطقة جازان بشكل خاص[٥].

د- كيناهان كورنواليس: Kinahan Cornwallis

سياسي إنجليزي، ولد في مدينة نيويورك عام 1301هـ/ 1883م لأبوين بريطانيين، تخرج في جامعة أكسفورد في القانون ودراسات اللغة العربية[٦]، ويُعد أحد رجال الاستخبارات البريطانية، زار منطقة الشرق الأوسط في مهمة من قبل حكومته؛ وذلك

---

[١] كارستين نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة، ٢٤٦ - ٢٤٩.
[٢] ولد في مدينة قولة في اليونان عام 1184هـ/ 1770م، تولى حكم مصر عام 1220هـ/ 1805م، وظل يحكم حتى عام 1264هـ/ 1848م. انظر: الزركلي، الأعلام، ج٦، ٢٩٨ - ٢٩٩.
[٣] موريس تاميزيه، رحلة إلى بلاد العرب الحملة المصرية على عسير 1249هـ/ 1834م، ترجمة وتعليق: محمد بن عبد الله آل زلفة (الرياض: د.ن، 1993م)، ١٠ - ٢٠. تعليق المترجم.
[٤] تقع وسط مدينة أبي عريش كانت تسمى قديماً بدار الأمارة. انظر: العقيلي، المعجم الجغرافي، ١٠٠.
[٥] تاميزيه، رحلة إلى بلاد العرب الحملة المصرية على عسير 1249هـ/ 1834م، ٤٢ - ٥٣. تعليق المترجم.
[٦] آل شعثان، جازان في كتابات الرحالة خلال القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين ميلادي، ١٤.

من أجل تدوين تقرير عن أوضاعها السياسية والتاريخية والحضارية[١].

أرسل كورنواليس عدة تقارير إلى المكتب العربي التابع للمخابرات البريطانية في القاهرة عام 1335هـ/ 1916م، وكانت تشمل معلومات قيمة عن المنطقة، وقد أعيد طباعة هذا التقرير في لغته الرئيسة الإنجليزية ونُشِر في بعض المطابع البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية عام 1396هـ/ 1976م، وخرج في هيئة كُتيب بعنوان: عسير قبل الحرب العالمية الأولى Asir before World War I. ويتألف من ١٧ فصلًا، و١٥٥ صفحة[٢].

تحدث كورنواليس في كتابه عن منطقة جازان التي أطلق عليها "منطقة الإدريسي"، وعلى الرغم من أن الكتاب قد اشتمل على العديد من الأخطاء، ولا سيما مسميات المدن والقرى؛ إلا أنه احتوى على معلومات تاريخية مهمة عن جازان، ونشأة محمد الإدريسي ووصوله إلى السلطة، كما أشار إلى الجانب الجغرافي والمناطق الخاضعة لسلطة الإدريسي، كما تحدث عن تقسيمات المدن والقرى والطرق المؤدية إليها والسكان وعددهم ومساكنهم وقبائلهم، وأيضًا عن الجانب الأمني والقوة العسكرية للإدريسي من حيث قوتها وعددها وأدوات تسليحه، وعن تجارة الأسلحة التي قال عنها: "أكثر التجارة أهمية هي تجارة الأسلحة والذخيرة، فالإدريسي له وكلاؤه الخاصون الذين يقومون بجلب المواد إلى جيزان مباشرة"، كما تحدث عن نظام الضرائب على الصادرات والواردات التي تدخل المنطقة، كما شمل الكتاب ترجمات ٣٠ شخصية اجتماعية وتجارية وإدراية من جازان[٣].

روزيتا فورربس Ruzita Furabis:

مؤلفة ورحالة إنجليزية، ولدت في مدينة لنكولن Lincoln عام 1307هـ/ 1890م، اتسمت بقوة الملاحظة وحب المغامرة والشجاعة، ولها رحلات في دول ومناطق

---

[١] غيثان بن علي بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب "عسير، جازان، القنفذة"، ج٤، ٣٧.
[٢] كيناهان كورنواليس، عسير قبل الحرب العالمية الأولى، ترجمة: علي سعيد آل زحيفة الشهراني (صنعاء: د.ن، 2009م).
[٣] كورنواليس، عسير قبل الحرب العالمية الأولى.

عديدة منها رحلة إلى الإمارة الإدريسية في منطقة جازان عام 1341هـ/ 1922م[١].

تحدثت روزيتا عن الحياة السياسية في ظل حكم الإدريسي، وعن الطبيعة الجغرافية لمنطقة جازان وسكانها ومساكنهم، وذكرت بعض مدن منطقة جازان، منها: جازان، وصبيا، وأبوعريش، كما تحدثت عن الحياة الاقتصادية فذكرت أن جازان من أكبر الموانئ، وأشارت إلى "ازدهار تجارتها المتمثلة في تصدير البن والعسل واللؤلؤ والجلود وزيت السمسم والحبوب وقليل من أعداد الماشية". وذكرت أيضًا بعض الصناعات والمحاصيل الزراعية [٢].

كما تحدثت روزيتا عن الحياة الاجتماعية وقدرت عدد سكان صبيا بـ٢٠ ألف نسمة وجازان بـ٨٠٠٠ نسمة، ووصفت أشكالهم ولباسهم وزينتهم، ويتكون المجتمع الجازاني حسب تصنيفها من العنصر العربي الأصيل وهو السمة البارزة في جازان، بالإضافة إلى التجار والأفارقة. وفي المجمل فقد احتوت رحلتها على كثيرٍ من المعلومات المهمة عن جازان في تلك الفترة الزمنية.

جون فيلبي John Philby

هاري سانت جون بريدجر فيلبي Harry St. John Bridger Philby، كما يعرف بـ"عبدالله فيلبي" من أصول بريطانية، ولد فيلبي في سيلانكا عام 1302هـ/ 1885م، خدم بلاده في الهند، والعراق، وإمارة شرقي الإردن. استقر بعد ذلك شبه الجزيرة العربية قرابة ٤٠ عامًا، خلال ذلك تنقل بين عدد من مدن المملكة العربية السعودية، واتصل بأبرز الزعماء السياسيين، وألف العديد من الكتب التي أسهمت في تزويدنا بمعلومات عن شبه الجزيرة العربية عامة، وبالمملكة العربية السعودية خاصة في فترة فقيرة بمادتها العلمية.

---

(١) خالد عبد الله الكُريري، جدة في كتابات روزيتا فورربس، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (2012م)، العدد ٣٥: ١١٩ - ١٢٠.

(٢) روزيتا فوربس، زيارة إلى إمارة الأدارسة في عسير واليمن، ترجمة: خالد عبد الله الكُريري جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، اللقاء العلمي السنوي التاسع عشر لجمعية التاريخ والآثار: دول مجلس التعاون بدول الخليج العربية عبر العصور، (2019م): ٥٢٥ - ٥٣١.

تحدث فيلبي في عن منطقة جازان في كتابة "مرتفعات الجزيرة العربية" الذي نُشر في نيويورك عام 1371هـ/ 1952م، ويُعد أضخم مؤلفات فيلبي، وهو عبارة عن رحلة بأمر من الملك عبد العزيز1355هـ / 1937م، لترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية واليمن، والحصول على معلومات جغرافية واقتصادية واجتماعية عن المنطقة.

أفرد في كتابة عن منطقة جازان بجزءٍ كبير منه. ومن أبرز ما تحدث عنه فيلبي ووثقه في المنطقة نقاط الحدود أو العلامات الحدودية الفاصلة بين المملكة واليمن، بعد ذلك وصف المنطقة وصفاً دقيقاً كما هو معروف عن دقة فيلبي في الوصف، واستقصائه لكل ما تقع عليه عينه من عمران، وزراعة، وصناعة، ونبات، وطيور، ولباس، وعادات، وخلاف ذلك.

ولفرد تسيجر Wilfred Thesiger

رحالة بريطاني ولد في أديس ابابا عاصمة أثيوبيا عام 1328هـ/1910م، تخرج من جامعة أكسفورد، ثم عمل في السودان والحبشة وسوريا، قام بالعديد من الرحلات في مختلف البلدان ومنها جزيرة العرب، أطلق علية العرب اسم "مبارك لندن"، قام بزيارة أجزاء من تهامة وعسير، فقد حصل على الإذن من الملك عبد العزيز لتنقل داخل البلاد، وذلك لدراسة أوضاع الجراد الذي اجتاح نواحي عدة من الجزيرة العربية. فقد قدم له كل الإمكانيات والخدمات لتسهيل رحلاته المتعددة التي مكنته من التنقل بين أرجاء المملكة بكل يسر وسهولة [١].

وقد كتب مقالة بعنوان" رحلة عبر تهامة وعسير وجبال الحجاز" عام ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ) والعام الذي يليه، ونشرها في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية بلندن عام ١٩٤٧م (١٣٦٦هـ) ذكر فيها منطقة جازان حيث دون فيها تفصيلات دقيقة عن

[١] ولفرد تسيجر، رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز، ترجمة: د. أحمد عمر الزيلعي. مجلة الدارة الملك عبد العزيز، مج١٤، ع١، (1988م) ٩٣.

مختلف أوضاع الحياة في المنطقة، فقد سجل الظواهر الجغرافية، والحياة الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة. بالرغم من شدة حرارة المنطقة الا انه كان يفضل ان تكون رحلته أثناء النهار، ذلك لتدوين مشاهداته [١].

كارل توتشل Carl Tuchel

جيولوجي أمريكي قدم الى الجزيرة العربية 1350–1351هـ/ 1931–1932م ١٣٥٠ للبحث عن المياه ومصادر الطبيعية في الجزيرة العربية [٢]، ويمكن ان نعتبره من ضمن الرحالة، وذلك لقيامة برحلات داخل المملكة العربية السعودية [٣] فقد حصل مثل ما حصل علية بعض الرحالة من إذن ودعم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود.

تنقل في نواحي عدة من مناطق السعودية، وجمع مشاهداته وانطباعاته في كتاب بعنوان "المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية"[٤] وجازان من المناطق التي زارها هذا الرحالة وذكرها في كتابه، حيث تحدث عنها بأنها عاصمة تهامة في إقليم عسير، وميناء دولة الادارسة في زمن ما. وايضا وصف الوضع الإداري، والاقتصادي، والعمراني، كما اقترح عدة حلول لطرق الموصلات، واستثمار الملح [٥] وتجفيف السمك، وحفظ المياه الجارية [٦].

الخاتمة:

بعد دراستنا للموضوع اتضح لنا أن جازان حظيت بمادة علمية في كتابات الرحالة غير أن أعظمها تلك التي ذكرها فيلبي في كتابة "مرتفعات الجزيرة العربية" ومن جانب آخر فقد نقلوا لنا الرحالة شاهدات وسجلوا أحداث ذات قيمة معرفية كبيرة، تفتح مجالًا للدارسين والباحثين للبحث عن تاريخ شبه الجزيرة العربية عامه وتاريخ جازان خاصة، في مجالات مختلفة.

---

١ ال شعثان، خيرية يحيى محمد، مرجع سابق، ٣٠.
٢ بن جريس، غيثان بن علي، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ق١٠-١٥هـ\ق١٦-٢١م، (الرياض: مطابع الحميضي،٢٠١١م) ١٩٧-١٩٨.
٣ ال شعثان، خيرية يحيى محمد، جازان في كتابات الرحالة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين ميلادي، ٣١.
٤ بن جريس، غيثان بن علي، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ق١٠-١٥هـ\ق١٦-٢١م، ١٩٧-١٩٨.
٥ بن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب "عسير، جازان، القنفذة، ٤٥-٤٦.
٦ ال شعثان، خيرية يحيى محمد، جازان في كتابات الرحالة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين ميلادي، -٣٢-٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

العقيلي، محمد بن أحمد:

(1969م) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان، الرياض: دار اليمامة.

(1989م) تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ج٢، مصر: مطابع الوليد.

(1990م) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج١، ج٢، جازان: نادي جازان الأدبي.

الضمدي، الحسن بن عاكش (2004م) الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني، تحقيق: إسماعيل البشري، الرياض: دار الملك عبد العزيز.

الزركلي، خير الدين:

(1988م) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت: دار العلم للملايين.

(1986م) الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين.

حمزة، فؤاد (2002م) قلب الجزيرة العربية، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

وهبة، حافظ (1956م) جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة: دار الآفاق العربية.

حمزة، فؤاد (1968م) البلاد العربية السعودية، الرياض، مكتبة النصر الحديثة.

الجاسر، حمد (1969م) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج١، الرياض: دار اليمامة.

الريحاني، أمين (1987م) ملوك العرب، ط٨، بيروت: دار الجيل.

فارتيما، لودفيكو (1994م) رحلات فارتيما، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

تاميزيه، موريس (1993م) رحلة إلى بلاد العرب الحملة المصرية على عسير 1249هـ/ 1834م، ترجمة وتعليق: محمد بن عبد الله آل زلفة، الرياض: د.ن.

نيبور، كارستين (2007م) رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة، ترجمة: عبير المنذر، ج١، بيروت: الانتشار العربي للنشر.

كورنواليس، كيناهان (2009م) عسير قبل الحرب العالمية الأولى، ترجمة: علي سعيد آل زحيفة الشهراني، صنعاء: د.ن.

المراجع

الشريف، عبد الرحمن صادق (1984م) جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة، ج١، الرياض: دار المريخ.

مداح، أميرة علي (2006م) المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية منطقة جازان، القاهرة: دار القاهرة.

خليل، خليل أحمد (2001م) موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، ج١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

زهر الدين، صالح (2001م) موسوعة رجالات من بلاد العرب، الدوحة: المركز العربي للأبحاث والتوثيق.

بن جريس، غيثان علي، (2012م) القول المكتوب في تاريخ الجنوب "عسير، جازان، القنفذة"، ج٤، الرياض: مطابع الحميضي.

الصائدي، أحمد قايد (1990م) المادة التاريخية في كتابات نيبور في اليمن، بيروت: دار الفكر المعاصر.

مفتاح، ابراهيم (1988م) فرسان، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

بن جريس، غيثان بن علي، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ق١٠-١٥هاق١٦-٢١م، (الرياض: مطابع الحميضي،٢٠١١م) صـ ١٩٧-١٩٨. 1

الدوريات

الصميلي، علي بن حسين (2012م) الحملة العثمانية على الإمام محمد الإدريسي معركة الحفائر 1329هـ/ 1911م، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، العدد ٧: ٢٥٧ - ٢٢٨.

ياسر، مفيد (1997م) معاهدة مكة 21 تشرين الأول 1926م والعلاقات السعودية اليمنية، مجلة كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ٢٩: ١٣٥ - ١٥٦.

الخطيب، أنور (2015م) قبس من سيرة العضو أمين الريحاني 1876 - 1940م، حلم نحو مولد أمه، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٨٨، العدد ٢: ٤٨٣ - ٥٠٥.

الكُريري، خالد عبد الله، (2012م)، جدة في كتابات روزيتا فورربس، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٣٥: ١١٩ - ١٢٠.

فوربس، روزيتا، (2019م): زيارة إلى إمارة الأدارسة في عسير واليمن، ترجمة: خالد عبد الله الكُريري جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، اللقاء العلمي السنوي التاسع عشر لجمعية التاريخ والآثار: دول مجلس التعاون، ٥٢٥ - ٥٣١.

عسيري، عبد الرحمن إبراهيم، رجال المع البيئة والحياة الاجتماعية، مجلة الفيصل، جماد الأول ١٤٠٨هـ يناير ١٩٨٧م، ع١٣١، ص٤.

شيجر، ,ولفرد، رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز، ترجمة: د. أحمد عمر الزيلعي. مجلة الدارة الملك عبد العزيز، مج١٤، ع١، (١٩٨٨م) ص٩٣

ملكاوي، حنان سليمان (2011م) عبد العزيز آل سعود والأدارسة في تهامة عسير، 1353 -1339هـ/ 1920 - 1934م، مجلة الجامعة الأردنية، مج ٣٨، العدد ١: ١٤٦ - ١٦٤.

الفارس، أسعد عيد (2000م) الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الرياض: دار الملك عبد العزيز، الجزء ١، ٥٥٥ - ٦٠٢.

الزيلعي، أحمد بن عمر (2004م) جازان في عيون الرحالة، مجلة مرافئ، مج ٦، العدد ٦: ١٤٨ - ١٥٣.

العثيمين، عبد الله الصالح (1978م) نيبور ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢: ١٧٥ - ١٧٦.

القرني، عبد الرحمن حامد (1998م) قلب اللؤلؤ وأصداف الشعر في جزيرة فرسان، مجلة نادي أبها الأدبي، العدد ٢٤: ١٩١ - ٢١٨.

الرسائل العلمية

آل شعثان، خيرية يحيى محمد (2016م) جازان في كتابات الرحالة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين ميلادي، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، أبها.